جـــامعة الأزهـــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

القراءات التي حسّنها الزجّاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" جمعاً ودراسة

إعداد

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

١٤٤٥/٤٤ هـ = ٢٠٢٣م

القراءات التي حسّنها الزجّاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" جمعـًا ودراسة

أحمد بن مرجي صالح الفالح

قسم التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

الايميل الجامعي : amfaleh@ju.edu.sa

ملخص البحث:

جاء هذا البحث بفكرة جديدة – فيما أعلم - وهي (القراءات التي حسّنها الزجّاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" جمعـًا ودراسة). وسار الباحث فيه بالمنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي والاستنباطي للوصول إلى النتائج، والتي من أهمها: أظهر البحث اهتمام الإمام الزجاج رحمه الله البالغ بالقراءات وتوجيهها؛ ولذا فقد كان كتابه المعاني مصدراً لكثير من المفسّرين وأهل اللغة والقراءات ممن جاء بعده. كما اتضح من خلال البحث أنّ عدد القراءات التي حكم عليها الإمام الزجاج بالحُسن ودرجاته هي (١٨) قراءة. وقد تنوعت عبارة الإمام الزجاج في تحسين القراءات في كتابه على النحو الآتي: (الأحسن ما وصفنا، كلا القراءتين صواب حسن، جائز حسن يعني أحد الأوجه، جيد بالغ، كلا الوجهين حسن، جيدان بالغان في اللغة، حسن جداً، كلا الوجهين حسن قُرئ بهما، حسن جميل). وأمّا القراءات التي حكم عليها الزجاج بالحُسن وظهر أنّه أراد اختيار وتفضيل وجه فيها على وجه آخر سبع قراءات هي: (واعدنا، أخيَ اشدد، لَيكة، يوم التلاقْ، يوم التنادْ، لا لغوٌ، قدْ سَمع بإدغام الدال). وقد أثرت الصنعة اللغوية عند الإمام الزجاج في حكمه على القراءات التي حسّنها -ولهذا رأيناه لم يخرج عن اللغة والمعاني حتى في توجيهه للقراءات-، فمثلاً يقول (إلا أنّ الاختيار عند النحويين، قال جماعة من أهل اللغة).

الكلمات المفتاحية: القراءات، الزجاج، حسن، صواب.

The Readings Approved by Alzajjaj in his Book "The the Parsing of the Qur'an": Compilation and Study Meanings of

Dr. Ahmed bin Marji Saleh Alfaleh
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences,
Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law
Jouf University

Abstract

This research put forward a new idea – to the researcher's knowledge: the readings improved by Alzajjaj in his book Alzajjaj in his book, "The Meanings of the Parsing of the Qur'an": Compilation and Study." The researcher used the descriptive, inductive, analytical and deductive method to come up with the main results. The research showed the great interest given by Imam Alzajjaj, may Allah have mercy on him, in the Quranic readings and their meanings. Therefore, his book Alma'ani (meanings) was a source for many Quran interpreters, linguists and readings for those who came after him. The research made it clear that the number of readings that approved, with some degrees, by Imam Alzajjaj reached (١٨). Imam Alzajjaj's statement about approval of the readings in his book varied as follows: the best approved by; both readings are correct; good, permissible, i.e. one of them; extremely good; both readings are good; both are good in language; very good; both readings are good and read; highly goo). As for the readings classed by Alzajjah as good, and it appeared that he wanted to choose and prefer one reading rather the other involves seven readings: *waAAadna* "We appointed a time"; *akhee Oshdud* "my brother, by him confirm my strength"; *alaykati* "Thicket"; *yawma alttalaqi* "the Day of the Meeting"; *yawma alttanadi* "the Day of Calling"; *la laghwun* "neither idle talk"; *Qad samiAAa* "Allah has heard" with assimilation of "*Dal*" letter in Arabic. Imam Alzajjaj's linguistic skill influenced his judgment on the readings that he approved. He did not deviate from the language and meanings even in the meanings of the readings, for example, he says (except that the argument is given by the grammarians; a group of linguists argued for that).

Keywords: Readings, Alzajjaj, good, correct.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على إمام الأولين، وخاتم المرسلين، وقدوة الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين، أمّا بعد:

يُعد الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السري المعروف بالزجّاج (ت٣١٠هـ)؛ من أشهر الذين تعمّقوا في درس النحو، حيث انفرد بمذهب خاص؛ ظهر من خلال اختياراته وآرائه التي أثبتها في كتابه معاني القرآن وإعرابه. والمطالع لكتابه يلفت انتباهه عنايته رحمه الله واهتمامه بالقراءات القرآنية من حيث النظر فيها ودراستها وتوجيهها، وبيان درجتها. ولعل معاصرته لشيخ القراء ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) إحدى الأسباب التي دعته إلى ذلك.

ولمكانة الزجّاج النحْوية في زمانه – والتي يتوقع أن يكون لها أثر واضح وبيّن على دراسته للقراءات القرآنية–، ورغبة مني في الإسهام والمشاركة في هذا العِلم المبارك –علم القراءات– يأتي هذا البحث الموسوم بـ(القراءات التي حسّنها الزجّاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" جمعًا ودراسة) ليبرز جانبًا من الجوانب التي لم تُدرس عند الإمام الزجّاج، سائلاً الله الإخلاص والرشاد في القول والعمل ..

مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١. من هو الإمام الزجاج؟ وما هو كتابه معاني القرآن وإعرابه؟
٢. ما مدى عناية الإمام الزجاج بالقراءات في كتابه معاني القرآن وإعرابه؟.
٣. ما هو حجم القراءات التي حسّنها الإمام الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه؟، وما قيمتها؟

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. تتضح أهمية البحث من خلال ارتباطه بعلم القراءات القرآنية المتصل بالقرآن الكريم وآياته.

٢. ظهور عناية الإمام الزجاج بالقراءات القرآنية في كتابه معاني القرآن وإعرابه.

٣. الحاجة لدراسة أقوال النحويين واختياراتهم في القراءات القرآنية، وبيان قيمتها والملاحظات عليها إن وجدت.

٤. الدراسة أصيلة في موضوعها، ولم يُسبق إليها فيما أعلم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

١. التعريف بالإمام الزجاج وكتابه معاني القرآن وإعرابه.

٢. بيان عناية الإمام الزجاج بعلم القراءات.

٣. ذكر القراءات التي حسّنها الإمام الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه، وإبراز قيمة تحسينه لها.

الدراسات السابقة:

من خلال النظر والبحث والمراجعة في مصادر المعلومات الالكترونية وغيرها؛ لم أجد دراسة مستقلة في هذا الموضوع، وهناك دراسات كُتبت حول القراءات عند الإمام الزجاج وهي كثيرة منها على سبيل المثال:

١. موقف الزجاج من القراءات القرآنية، لمحمد السيد علي، وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، ١٩٩٦م.

٢. موقف أبي إسحاق الزجاج من القراءات المتواترة في كتابه "معاني القرآن وإعرابه"، د. علي بن عبدالله الراجحي، مجلة فكر وإبداع.

٣. القراءات القرآنية عند الزجاج، كاصد الزيدي، دار الفرقان، الأردن، ٢٠٠٦م.

٤. موقف الزجاج من القراءات القرآنية من خلال كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) توجيه لغوي وتحليل دلالي، عبدالله أحمد محمد باز، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر بمصر، المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠٠٩م.

٥. التوجيه النحوي للقراءات عند الزجاج من خلال كتابه "معاني القرآن وإعرابه" من الجزء الرابع إلى نهاية الجزء السادس: دراسة تحليلية نحوية، نوال محمد عباس، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزيرة، ٢٠١٢م.

٦. منهج الزجاج في القراءات والأصوات: كتاب معاني القرآن وإعرابه أنموذجًا، محمود نجيب ومنصور العبدالله، مجلة بحوث جامعة حلب – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، جامعة حلب، سوريا، ٢٠١٢م.

٧. الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه معاني القرآن وإعرابه، علال عبدالقادر بندويش، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى بالسعودية، ١٤٣٣هـ.

٨. مآخذ الزجاج اللغوية على بعض القراءات القرآنية المتواترة دراسة وتوجيه، علي عبدالحفيظ طعامنه، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت بالأدرن، ٢٠١٣م.

٩. منهج الزجاج في توجيه القراءات القرآنية، منير بوزيدي، مجلة الإشعاع، الجزائر، العدد الثامن، ٢٠١٧م.

١٠. مفهوم القراءات القرآنية وأثرها في التوسيع النحوي – كتاب الزجاج أنموذجًا- ، منير بوزيدي، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلد ٢٢، العدد ٤٩، ٢٠٢٠م.

وقد راجعت هذه الدراسات؛ وخلصت إلى أنها لم تستوعب كل ما في الكتاب من جهة، ومن جهة أخرى لم تأت على مراد هذا البحث، وهو جمع وحصر القراءات التي حكم عليها الإمام الزجاج بالحُسْن، ودراستها دراسة وافية وفق ما جاء عند أئمة النحو والقراءات.

ما يضيفه البحث:

١. معرفة مدى تأثر الزجاج بالصنعة اللغوية في تحسين القراءات.
٢. جمع القراءات التي حسنها الزجاج في كتابه معاني القرآءات ودراستها .
٣. تحديد مفهوم مصطلح الحُسن ودرجاته والذي أطلقه الزجاج على بعض القراءات في كتابه.
٣. بيان قيمة تحسين الزجاج لأوجه القراءات مقارنة بغيره من العلماء.

حدود البحث:

القراءات الواردة في كتاب معاني القرآن وإعرابه للإمام الزجاج فقط.

منهج وإجراءات البحث:

سأتبع في هذا البحث المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي: ويستخدم في التعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف.
- المنهج الاستقرائي: ويستعمل في جمع القراءات التي حكم عليها الزجاج بالحُسن في كتابه معاني القرآن وإعرابه.
- والمنهج التحليلي: وذلك بدراسة هذه القراءات دراسة وافية مقارنة بما جاء عند أئمة النحو والقراءات.

أما من حيث الإجراءات العملية فكما يأتي:

- أذكر الآيات القرآنية التي ترد في البحث كما هي في مصحف المدينة المنورة، وأذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فيكون الاقتصار عليهما في التخريج دون غيرهما، وإن لم أجده فيهما وسّعت البحث في كتب السنة الأخرى.
- أعزو الأقوال إلى قائليها، والمعلومات المنقولة نصـًا، أو بتصرف إلى مراجعها في الحاشية، فإن كان المنقول نصـًا وضعته بين علامتي التنصيص هكذا "..."، ويقابله في الهامش المصدر أو المرجع، وإن كان النقل بتصرف مني لم أضعه بين علامتي

التنصيص.

- في هامش كل صفحة أذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة كما جرت عادة التوثيق في البحوث الشرعية.
- حرصًا مني على عدم إطالة البحث، أكتفيت بذكر تاريخ وفاة العَلَم عند وروده في البحث.
- التزمت التعليمات الخاصة بجهة النشر فيما يخص الترتيبات الفنية للبحث، وطريقة التوثيق وكتابة المراجع وغيرها.

خطة البحث:

تتضمن خطة البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على: مشكلة البحث وأسئلته، وحدوده، وأهدافه، وأهميته وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالزجّاج وكتابه معاني القرآن وإعرابه.

المبحث الثاني: القراءات التي حكم عليها الزجّاج بالحُسن.

الخاتمة : وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.

ثبت المراجع

المبحث الأول: التعريف بالزجاج وكتابه معاني القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالزجاج:

هو الإمام النَّحْوي والمُفسّر البارع أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سهل، المعروف بالزجّاج، إمام زمانه وعالم عصره في النحو، ولد سنة ٢٤١هـ تقريبًا في بغداد. يقول ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) نقلاً عن ابن بشران: "كان أبو إسحاق الزجّاج ينزل بالجانب الغربي من بغداد في الموضع المعروف بالدُويرة"[١]. عُرف رحمه الله بخراطة الزُجاج ولهذا سمّي الزجّاج نسبة إلى هذه المهنة؛ قبل أن يتعلم النحو والأدب. عاش رحمه الله في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع، ولازم عدداً من الأئمة كالمبرّد (ت٢٨٦هـ)، وثعلب (ت٢٩١هـ)، وغيرهم. وتتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء كأبي جعفر أحمد النّحاس (ت٣٣٨هـ)، وأبو القاسم الحسن الآمدي (ت٣٧٠هـ) وغيرهم. عُرف الإمام الزجاج بتدينه وحُسْن خُلقه وسلامة معتقده، يقول ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): "قال الخطيب: كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب"[٢]. توفي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته سنة ٣١١هـ ببغداد.

---

(١) معجم الأدباء (١/ ٦٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٥٢).

المطلب الثاني: التعريف بكتاب معاني القرآن وإعرابه(١):

يُعد كتاب معاني القرآن وإعرابه من أبرز كتب الزجّاج، وأعلاها مكانـًا وشأنـًا، وأوسعها شهرة، فلا يكاد يذكر الزجّاج إلا ويذكر معه كتابه المعاني. وقد أودع فيه رحمه الله نفائس وفرائد في التفسير والقراءات وبيان المعنى والإعراب، يقول هو عن كتابه: "وإنّما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأنّ كتاب الله ينبغي أن يتبيّن"(٢)، وقد كان مصدراً لكثير من المفسّرين والمؤلفين الذين جاءوا بعده، وكتبهم تشهد بنقولاتهم عنه.

اهتم رحمه الله بالإعراب في كتابه بل قدمه على المعاني؛ فقال في مقدمته: "هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه"(٣)، فكان يأتي بالآية من القرآن ثم يَعرض للألفاظ والكلمات التي فيها فيحللها، ويُعربها، ويدرس اشتقاقها اللغوي، ويستشهد على ما يذهب إليه إمّا من القرآن أو الأمثال أو الشعر. وكان يهتمّ كثيراً بإيراد القراءات الواردة في الآية، ويسعى في مناقشتها، وتوجيهها، وبيان الصحيح منها والشاذ، والحسن والجيد. ولهذا جاء كتابه مليئـًا بالقراءات القرآنية التي استدعت الوقوف معها ودراستها.(٤)

---

(١) لن أسهب في بيان منهج الإمام الزجّاج في كتابه؛ لوجود رسائل ومؤلفات خدمت هذا الجانب، وقد أتت على منهجه رحمه الله في القراءات بشكل عام، ولهذا سيكون التركيز على المراد من هذا البحث وهو جمع واستقراء القراءات التي حسّنها في الكتاب كله، ومقارنتها بما جاء في كتب أئمة القراءات والنحو؛ حتى لا يطول البحث.

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٨٥).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٩).

(٤) انظر بتصرف مقدمة المحقق في المصدر السابق.

المبحث الثاني: القراءات التي حكم عليها الزجّاج بالحُسْن:

المطالع لكتاب الإمام الزجّاج رحمه الله يلحظ بشكل واضح عنايته بتحسين بعض القراءات الواردة في كتابه. وهذا التحسين أخذ عدة أشكال، فنراه أحيانًا يحسّن القراءتين الواردتين في الآية، وأحيانًا يحسّن قراءة على قراءة. وقد يذكر في بعض الأحيان العلّة في التحسين ويبينها ويوضّحها ويُسهب في توجيهها، وأحيانًا لا يذكر العلّة والسَبب في تحْسينه لهذه القراءة، وسيأتي معنا من الأمثلة ما يشهد لهذا كله بإذن الله من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة:٣٦].

قرأ حمزة (فأزالهما) بألف خفيفة، وقرأ الباقون (فأزّلهما) مشددة بغير ألف(١).

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "ولزَللت ههُنا وجهان: يَصْلح أن يكون فأزلّهما الشيطان "أكسبهما الزلة والخَطِيئةَ، ويصلح أن يكون "فأزالهما نحَّاهما"، وكلا القراءَتين صواب حسن"(٢). قال الأزهري (ت٣٧٠هـ): " وكلتا القراءتين جيدة حسنة، قال ذلك أبو إسحاق الزجاج، والله أعلم بما أراد"(٣).

قلت: يظهر والله أعلم أنّ مراد الإمام الزجاج تقارب المعنيين، وأنّ مؤدى

---

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص١٥٤)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٩٤).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١١٥).
(٣) معاني القرآءات للأزهري (١/ ١٤٧).

القراءتين واحد؛ فإكساب الزلة والخطيئة نتيجته التنحية. قال أبو شامة (ت٦٦٥هـ): "ومعناهما واحد أي فنحّاهما عنها"(١)، وقال الألوسي (ت١٢٧٠هـ): "وهما متقاربان في المعنى"(٢). وقد ذهب الأخفشُ (ت٢١٥هـ) إلى ترجيح قراءة التضعيف على التخفيف فقال: "والتضعيف القراءة الجيدة وبها نقرأ"(٣). وتحسين الأخفش غير معللّ، ولا يعني قراءتهم بها أنها أحسن وأجود من غيرها من القراءات الثابتة.

المطلب الثاني: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ﴾[البقرة:٥١].

قرأ أبو عمرو (وإذ وعدنا) من دون ألف، وقرأ الباقون (وإذ واعدنا) بالألف.(٤)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "ويُقرأ: (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى) وكلاهما جائز حسن، واختار جماعة من أهل اللغة، وإذ وعدنا بغير ألف: وقالوا: إنما اخترنا هذا لأنّ المواعدة إنّما تكون لغير الآدميين، فاختاروا (وعدنا) وقالوا دليلنا قوله عزَّ وجلَّ: (إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) وما أشبه هذا، وهذا الذي ذكروه ليس مثل هذا، وواعدنا هنا جيد بالغ، لأنّ الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة، فهو من الله عزَّ وجلَّ وعدٌ ومن موسى قبول واتّبَاعٌ فجرى مجرى

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٣٢٣).
(٢) روح المعاني (١/ ٢٣٦).
(٣) معاني القرآن للأخفش (١/ ٧٣).
(٤) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص١٥٥)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٩٦).

المواعدة"(١). فالزجاج ذهب في بداية كلامه إلى تحسين القراءتين، ثمّ في آخره كأنه حسّن قراءة (واعدنا) على (وعدنا) بناء على المعنى الذي ذكره آنفًا. وقد خالفه في هذا أبو عبيد وأبو حاتم ومكي فذهبوا إلى ترجيح قراءة (وعدنا) بغير ألف(٢)، قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) معلقًا على هاتين القراءتين: "ولا وجه لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأنّ كلاَ منهما متواتر، فهما في الصحة على حد سواء"(٣). وأمّا تعليل أهل اللغة لاختيار قراءة (وعدنا) بغير ألف بأنّ المواعدة إنما تكون لغير الآدميين فغير مسلم كما ذكره الألوسي في تفسيره.(٤).

المطلب الثالث: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣].

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (حَسنًا) بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السين.(٥)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "فيها ثلاثة أقوال: (حُسْنًا) بالتنوين وإِسكان السين، وحَسَنًا بالتنوين وفتح السين، وروى الأخفش (حُسْنَى) غير منون. فأما الوجهان الأولان، فقرأهما النّاس، وهما جيدان بالغان في اللغة، وأمّا

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٣٣).
(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٢١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر: روح المعاني (١/ ٢٥٨).
(٥) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص١٠٣)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢١٨).

(حُسْنَى) فكان لا ينبغي أن يُقرأ به لأنّه باب الأفعل والفعلى، نحو الأحسن والحسنى، والأفضل والفُضلى، لا يُستعمل إلا بالألف واللام، كما قال الله عزَّ وجلَّ: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى) وقال: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)"(١). وهنا نلحظ أنّ الزجاج بنى تحسينه للقراءتين (حُسْنـًا) و(حَسَنـًا)، ورفضه لقراءة (حسنى) على أمرين: أولهما أنهما قراءة عامّة الناس، والآخر أن القراءتين بالغتان في اللغة، وهذا مسلك مشهور سلكه جمع من المفسرين كالطبري وغيره، يقول الطبري (ت٣١٠هـ): "قراءة القرآن بأفصح اللغات أولى وأحق منها بغير ذلك"(٢). وأمّا من حيث معنى القراءتين فذهب الزجاج إلى أنهما متقاربتان في المعنى يقول رحمه الله: "في قوله (حسنـًا) بالتنوين قولان: المعنى قولوا للناس قولاً ذا حسن"(٣)، وقد وافقه في هذا جمع من العلماء، يقول الأزهري (ت٣٧٠هـ): " ونحن نذهب إلى أن الحَسَن شيء من الحُسْن، وبجوز هذا وهذا"(٤)، ويقول أبو شامة (ت٦٦٥هـ): " والقراءتان بمعنى واحد"(٥).

(١) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٣-١٦٤).
(٢) جامع البيان (٩/ ٤٨٥).
(٣) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٤).
(٤) معاني القراءات (١/ ١٦٢).
(٥) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٣٣٣).

المطلب الرابع: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:١٤٨].

قرأ ابن عامر وحده (مُوَلاَّها) بفتح اللام وألف بعدها، وقرأ الباقون (مُولِّيها) بكسر اللام وياء ساكنة بعدها.(١)

قال الزجاج ت(٣١١هـ): "قيل في قوله: (هُوَ موليَّهَا) قَوْلان: قال بعض أهل اللغة - وهو أكثر القول - " هو " لِكُل: المعنى هو موليها وجهه، أي وكل أهل وجهة هم الذين وَلّوا وجوههم إِلى تلك الجهة - وقد قُرئ أيضًا - هو مُوَلَّاها وهو حَسَن. وقال قوم: أي الله - على ما يزعمون- يولي أهل كل مِلّة القبلة التي يريد، وكلا القولين جائز، والله أعلم."(٢). وهذا النقل عن الزجاج يبين بجلاء سبب تحسينه للقراءتين المبني على معناهما، وأنه معنى مقبول وجائز. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى تحسين قراءة الأكثر (مُوَلِّيها) بكسر اللام على قراءة الفتح، يقول الأزهري (ت٣٧٠هـ): "والقراءتان جيدتان، ومُولّيَها أكثر وأفصح"(٣)، ويقول ابن العربي (ت٥٤٣هـ): "والأول أصح في النظر، وأشهر في القراءة "(٣).

---

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص١٧٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (١/ ١١٧)، والمبسوط في القراءات العشر (ص١٣٧).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٢٢٥).

(٣) معاني القراءات (١/ ١٨٢).

(٤) أحكام القرآن (١/ ٦٦).

المطلب الخامس: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[آل عمران:١٢٠].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (لا يَضِرْكُم) بكسر الضاد، وقرأ الباقون (لا يَضُرُّكُم) بضم الضاد وتشديد الراء.(١)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " وهذه الآية جاءَت فيها اللغتان جميعًا، فقوله تعالى: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) على لغة أهل الحجاز، وقوله: (لَا يَضُرُّكُمْ) على لغة غيرهم من العرب وكلا الوجهين حسن، ويجوز (لَا يَضُرُّكُمْ) (ولا يُضِركُمْ) فمن فتح فلأن الفتح خفيف مستعمل فى التقاءِ السَّاكنين في التضعيف، ومن كسر فعلى أصل التقاءِ السَّاكنين ...، وقرئت: لا يَضِرْكُمْ من الضيْرِ، والضيْرُ والضُّر جميعًا بمعنى واحد"(٢). وفي هذا المثال نرى الزجاج يصرّح بقبول القراءتين لأنهما بمعنى واحد. وقد وافقه في هذا الأزهري (ت٣٧٠هـ) في معاني القراءات(٣). واختار أبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ) في الكامل قراءة (يضُرُّكم) بضم الضاد والراد والتشديد؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى قال في المائدة: (لا يَضُرّكم من ضلّ)(٤). وذكر ابن زنجلة أن حجّة من اختار قراءة (يضِركم) بكسر الراء هي ما جاء في قول الله تعالى (لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون)، وحجّة من قرأ (يضُرّكم) بضم الضاد والتشديد هي

---

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢١٥)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص١٧١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٦٤-٤٦٥).

(٣) (١/ ٢٧٢).

(٤) (ص٥١٨).

أن ضرّ في القرآن وعند العرب استعملت بشكل أكثر من ضار، والأصل أن لا يُصرف عن شيء كثر استعماله في القرآن.(١)

المطلب السادس: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ [هود:٤١].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر (مُجراها) بضم الميم، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (مَجراها) بفتح الميم وكسر الراء على الإمالة.(٢)

قال الزجاج (ت٣١١هـ):" وقد قرئت على وجوه، قرئت مَجْرَاها بفتح الميم، ومُرسَاهَا بضم الميم. وقرئت مُجْراها ومُرْسَاها بضم الميمين جميعًا. ويجوز مَجْرَاها ومَرْسَاها، وكل صواب حسن، فأما من قرأ مَجراها بفتح الميم، فالمعنى جَرْيُها ومُرْسَاها المعنى وبالله يقع إرساؤها، أي إِقْرارها. ومن قرأ مُجْراها ومُرْسَاهَا. فمعنى ذلك بالله إجراؤها وبالله إِرْسَاؤها يقال: أجريته مُجْرى وإجْراءً في معنى واحد. ومن قال مَجرَاها ومَرسَاهَا، فهو على جَرَتْ جَرْيًا ومَجرى، وَرَسَتْ رسُوًّا ومَرْسىً والْمُرسَى مستقرها"(٣). وهذا مثال واضح في تحسين الزجاج لوجوه القراءة في الآية لاحتمال المعنى لها جميعًا. وقد ذكر ابن زنجلة حجة قراءة الفتح في (مجراها) بأنّ الله جل وعلا قال

(١) انظر: حجة القرآن (ص١٧١).

(٢) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٣٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٣٤٠).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٥٢).

بعدها: {وهي تجري بهم في موج كالجبال} فأسند سبحانه إلى السفينة في اللفظ والمعنى"(١).

المطلب السابع: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:٤٦].

قرأ الكسائي وحده (لَتزولُ) بفتح اللام الأولى وضم الثانية، وقرأ الباقون (لِتزولَ) بكسر الأولى وفتح الثانية.(٢)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " ويقرأ (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبَالُ) على الرفع وفتح اللام الأولى، ومعناه معنىً حَسَن صحيح"(٣). وهنا اعتمد الزجاج اعتماداً واضحًا على المعنى في قبول القراءة وتصويبها. وهذا المعنى ذكره الفراء والأزهري وغيرهم من أهل التوجيه، فقالوا إن قراءة (لِتزولَ) بكسر الأولى وفتح الثانية تعني أنّه ما كانت الجبال لتزول من مكرهم، وأما قراءة (لَتزولُ) بفتح الأولى وضم الثانية فتعني أنهم مكروا مكراً عظيمًا كادت الجبال تزول منه.(٤) وقد ذهب الطبري إلى اختيار قراءة (لِتزولَ) بكسر الأولى وفتح الثانية وعللّ ذلك بقوله: "وإنما قلنا: ذلك هو الصواب، لأنّ اللام الأولى إذا فُتحت، فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزول منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزُل،

(١) حجة القراءات (ص٣٤٠).

(٢) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٦٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٣٧٩).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ١٦٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٧٩)، معاني القراءات للأزهري (٢/ ٦٤-٦٥).

وأخرى إجماع الحجة من القرّاء على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره"(١).

المطلب الثامن: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء:٢٣].

قرأ ابن كثير وابن عامر (أفَّ) بفتح الفاء، وقرأ نافع وحفص عن عاصم (أفٍّ) بكسر الفاء مع التنوين، وقرأ الباقون (أفِّ) خفضًا بغير تنوين.(٢)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " في قوله (أُفٍّ) سبع لغات: الكسر بغير تنوين، والكسر بتنوين، والضم بغير تنوين، وبتنوين، وكذلك الفتح بتنوين، وبغير تنوين، وفيها لغة أخرى سابعة لا يجوز أن يُقرأ بها، وهي " أُفِيّ " بالياء، فأمَّا الكسر فلالتقاء السَّاكنين، وأف غير متمكن بمنزلة الأصوات، فإذا لم تُنَوَّن فَهي مَعْرِفة، وإذا نُونَ فهو نكرة بمنزلة غاقٍ وغاقِ في الأصوات، والفتح لالتقاء السَّاكنين أيضًا، والفتح مع التضعيف حسن لخفة الفتحة، وثقل التضعيفِ والضم - لأن قبله مضمُومًا - حسن أيضًا، والتنوين فيه كله على جهة النكرة"(٣). في هذا المثال اختلف تحسين الزجاج عن غيره من الأمثلة السابقة، والتي كان التحسين فيها نوعًا من الاختيار أو الترجيح. فكلمة (حسن) هنا جاءت بمعنى القبول الذي هو ضد الرفض؛ لا سيما وأنّه رحمه الله صرّح برفض قراءة (أُفِيّ) بالياء. وقد وافقه في ما ذهب إليه الأزهري

(١) جامع البيان (١٧/ ٤٢).

(٢) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٧٩)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٣٩٩)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٣٤).

وغيره، يقول الأزهري (ت٣٧٠هـ):" هذه الوجوه التي قُرئ بها كلها جائزة فصيحة، ولا اختلاف بين النحويين في جوازها وصحتها"(١). وذهب الطبري إلى اختيار قراءة (أُفٍّ) بكسر الفاء بغير تنوين –بعد أن ذكر جميع الأوجه في الكلمة– وعللّ ذلك بعلتين: "إحداهما: أنها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب؛ والثانية: أن حظ كل ما لم يكن له معرب من الكلام السكون؛ فلما كان ذلك كذلك، وكانت الفاء في (أف) حظها الوقوف، ثم لم يكن إلى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه، وكان حكم الساكن إذا حرك أن يحرك إلى الكسر حركت إلى الكسر"(٢). وأمّا أبو شامة (ت٦٦٥هـ) فقد أثبت وجود لغات كثيرة في هذه الكلمة لكنّه قال لم يُقرأ إلا بثلاث منها، وهي الفتح والكسر والتنوين مع الكسر.(٣) وما ذكره أبو شامة هو المعتمد والمنقول في كتب القراءات.

المطلب التاسع: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء:٨٠].

نقل غير واحد اتفاق القراء على قراءة (مُدخل) بالضم(٤)، ونقل الإمام الداني قراءة (مَدخل)

(١) معاني القراءات (٢/ ٩١).

(٢) جامع البيان (١٧/ ٤١٧).

(٣) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٥٦١).

(٤) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٢٣٢)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (ص٤١٦) وغيرهم.

بالفتح من طريق ابن عطارد عن عاصم (١).

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " وكُل ذلك حسن فمن قال مُدْخَلَ - بضم الميم - فهو مصدر

أدخلته مُدْخَلاً، ومن قال مَدخَل صدق فهو على أدْخَلْتهُ فدَخَل مَدْخَل صدق"(٢). وهذا يدل على تحسينه لقراءة الضم والفتح، وهو بهذا يخالف جمهور القراء، قال ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ): " ولم يختلفوا في مدخل صدق... ومخرج صدق؛ أنهما بضمّ الميم"(٣)، وقال أبو شامة (ت٦٦٥هـ): " دون الذي في سبحان: {مُدْخَلَ صِدْقٍ}؛ فإنّه بالضمّ اتفاقًا"(٤). وأمّا بالنسبة لتوجيه قراءة الضم فالأكثر على أنها مصدر كما هو رأي الزجاج(٥)، وذهب بعضهم إلى أنها ظرف مكان، قال ابن عادل (ت٧٧٥هـ): "يُحتمل أن يكون «مُدخل» مصدراً، وأن يكون ظرف مكانٍ، وهو الظاهر"(٦).

---

(١) انظر: جامع البيان في القراءات السبع (٣/ ١٠٠٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٥٧).

(٣) السبعة في القراءات (ص٢٣٢).

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٤١٦).

(٥) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٤٧٩)، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٧/ ١٠٣)، وفتح القدير للشوكاني (٣/ ٢٩٩).

(٦) اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ٣٦٥).

المطلب العاشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِى﴾ [طه:٣١] قرأ ابن عامر بتسكين الياء وقطع الألف في قوله تعالى (أخي اشدد)، وقرأ أبو عمرو وابن كثير بفتح الياء ووصل الألف.(١)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "فلم يُكثر القراءُ فتح هذه الياء، وقال أكثرُهُم بفتحها مع الألف واللام. ولعَمْري إن اللام المَعْرِفَةَ أكثرُ في الاستعمال، ولكني أقول: الاختيار "أخِيَ اشْدُدْ" بفتح الياءِ لالتقاءِ السَّاكنين، كما فتحوا مع اللام، لأنّ اجتماع ساكنين مع اللام وغيرها معنى واحد، وإن حذفت فالحذف جائز حَسَن، إلا أنّ الأحْسَنَ ما وَصَفْنَا"(٢)، وهذا تحسين منه رحمه الله مبني على المعنى واللغة، والأصل الفتح عند التقاء الساكنين. وقد راجعت كتب القراءات فلم أجد من توقف مع قراءة فتح الياء وتعليلها، وجُلّ كلامهم منصب على الهمزة في (اشدد) أهي مقطوعة أم موصولة؟، وهمزة (أشركه) مفتوحة أم مضمومة؟، ولم أقف عل من صوّب أو خالف اختيار الزجاج. يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ):" قرءوا جميعًا اشْدُدْ وَأَشْرِكْهُ على الدعاء، وابن عامر وحده: اشدد وأُشركِهُ، على الجواب"(٣).

---

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤١٨)، والمبسوط في القراءات العشر لابن مهران النيسابوري (ص٢٩٤).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٢٠).

(٣) الكشاف (٣/ ٦١).

المطلب الحادي عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:١٧٦].

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر (لَيكة) بغير همز والهاء مفتوحة ولا ألف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو (الأيكة) بالهمز والألف وكسر الهاء.(١)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " وأكثر القراء على إثبات الألف واللام في الأيكة، وكذلك يَقرأ أبو عمرو وأكثر القرَّاءِ، وقرأ أهل المدينة أصحابُ لَيْكة مفتوحة اللام، فإذا وَقَفَ - على أَصْحَاب، قَالَ ليكَة المرْسَلِين.... ويجوز وهو حسن جدًّا: " كذَبَ أصحاب آلأيكة المُرْسَلِينَ " بِغَيْر ألف في الخطَ - على الكسر – على أن الأصل الأيكة فَأَلْقِيتِ الهمْزَ فقيل لَيْكَةِ، والعرب تقول الأحمر جاءني، وتقول إذا أَلْقَتْ الهمزة لَحْمَرُ جاءَ في بفتح اللام وإثبات ألف الوصل، ويقولون أيضًا: لاحْمر جاءني يُرِيدُون الأحمر؛ وإثبات الألف واللام فيهما في سائر القرآن يدل على أنَّ حَذْفَ الهمزة منها التي هي ألف الوصل بمنزلة قولهم لأحمر"(٢). فالزجاج - في هذا المثال وقد يكون الوحيد في كتابه كله- أضاف كلمة جداً إلى حسن، في دلالة واضحة على قبوله واستحسانه لهذه القراءة، وهي مخالفة منه لما عليه علماء العربية، قال أبو شامة (ت٦٦٥هـ): " وإنما خص ما في الشعراء وص بتلك القراءة،؛ لأنّ

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٧٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٥١٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٩٧).

صورته في الرسم كذلك، واختارها أبو عبيد، وضعّفها علماء العربية، قال أبو عبيد: لا أحب مفارقة الخط في شيء من القرآن إلا ما تخرج من كلام العرب وهما ليس بخارج من كلامها مع صحة المعنى في هذه الحروف.."(١). وقد قال الدمياطي الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ) كلاماً نفيساً في حق من أنكر قراءة (ليكة) أو ضعّفها، فقال رحمه الله: "وقد أنكر جماعةٌ وتبعهم الزمخشري على وجه ليكة وتجرؤوا على قرائها زعماً منهم أنهم إنما أخذوها من خط المصاحف دون أفواه الرجالٌ وكيف يُظن ذلك بمثل أسنّ القراء وأعلاهم إسناداً، والأخذ للقرآن عن جملة من الصحابة كأبي الدرداء وعثمان وغيرهما رضي الله عنهمٌ وبمثل إمام المدينة وإمام الشام، فما هذا إلا تجرؤ عظيمٌ وقد أطبق أئمة أهل الأداء أن القراء إنما يتبعون ما ثبت في النقل والرواية فنسأل الله حسن الظن بأئمة الهدى خصوصاً وغيرهم عموماً"(٢). وتوجيه قراءة (ليكة) أمران: أنّه اسم المدينة أو القرية، وأنها كتب هكذا في المصاحف في الشعراء وص، وأمّا قراءة (الأيكة) فعلى أنّه اسم للشجر الملتف فقد جاء في التفسير أن أصحاب الأيكة هؤلاء كانوا أصحاب شجر ملتف.(٣)

المطلب الثاني عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان:٢٧].

قرأ أبو عمرو وحده (والبحرَ) بفتح الراء، وقرأ الباقون (والبحرُ) بضم

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٦٢١).
(٢) إتحاف فضلاء البشر (ص٤٢٣).
(٣) انظر: معاني القراءات للأزهري (٢/ ٢٢٩)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٥١٩).

الراء.(١)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " ويُقرأ " والبحرُ " بالرفْعِ. فأما النصبُ فعطف على (ما) والمعنى ولو أن ما في الأرْضِ ولو أنّ البحرَ، والرفع حسن على وجهين: على معنى والبحرُ هَذِه حَاله. ويجوز أن يكون معطوفًا على موضع إنّ مع ما بعدها لأنّ معنى لو أَن ما في الأرض لَوْ وقع ما فِي الأَرْضِ، لأنّ (لو) تطلب الأفعال فإذا جاءت معها (إنَّ) لم تذكر معها الأفعال، لأنه تذكر معها الأسماء والأفعال"(٢). وهذا التحسين كما نرى ليس من باب الاختيار، وإنما يُفهم منه القبول والوجاهة؛ لأنّه سائغ من حيث اللغة. قال الطبري (ت٣١٠هـ): "وبأيّتهما قرأ القارئ فمُصيب عندي"(٣). وتحسين الزجاج لقراءة الرفع متوافق مع قراءة الجمهور، وقد وافقه الأزهري في ذلك(٤). وأما توجيهه للقراءتين فقال به عامّة المفسّرين واللغويين.(٥)

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥١٣)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٥٦٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ١٩٩).

(٣) جامع البيان (٢٠/ ١٥٣).

(٤) معاني القراءات (٢/ ٢٧٢).

(٥) جامع البيان للطبري (٢٠/ ١٥٣)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤/ ٣٥٤)، والكشاف للزمخشري (٣/ ٥٠١).

المطلب الثالث عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبأ:١٥].

قرأ أبو عمرو والبزي (لسبأَ) بفتح الهمزة من غير تنوين، وقرأ قنبل (لسبأْ) بالتسكين، وقرأ الباقون (لسبإٍ) بالكسر مع التنوين.(١)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " ويُقرأ لسبأَ - بالفتح وترك الصرف - ولسبإٍ. فمن فتح وترك الصرف فلأنّه جعل سبأ اسم قبيلة، ومن صرف وكسر ونون جعل (سبأ) اسما للرجل واسما للحي وكل جائز حسن"(٢). وفي هذا المثال أمران يحسن التنبيه لهما وهما:

الأول: لم يَذكر الزجاج قراءة التسكين التي جاءت في كتب القراءات عامّة.

والآخر: فيه دلالة واضحة على تجويز القراءتين وتحسينهما وقبولهما دون تفضيل أو تمييز بينهما، -وهذا يدل على أنّ التحسين عنده لا يُفهم منه بالضرورة التفضيل أو التصويب-، ووافقه الطبري وهو الأرجح والله أعلم فقال: "فإنْ كان الأمر كما روي عن رسول الله ﷺ من أنّ سبأ رجل؛ كان الإجراء فيه وغير الإجراء معتدلين، أمّا الإجراء فعلى أنّه اسم رجل معروف، وأمّا ترك الإجراء فعلى أنّه اسم قبيلة أو أرض. وقد قرأ بكل واحدة منهما

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٤٨٠)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (١/ ٦٣٩).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٤٧).

علماء من القراء"(١)، وخالفهما الأزهري فصوّب قراءة (لسبإٍ) بالكسر مع التنوين، فقال: "وهذا الحديث يدل على أنّ إجراء سبأ أصوب القراءتين، وإسناد الحديث حسن"(٢).

المطلب الرابع عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [الزمر:٣٨].

قرأ أبو عمرو وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه (كاشفاتٌ) بالتنوين، وقرأ الباقون (كاشفاتُ) بالإضافة بدون تنوين.(٣)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "ويُقرأ كاشفاتُ ضره - بترك التنوين والخفض في ضره ورحمته -، فمن قرأ بالتنوين فلأنّه غير واقع في معنى هل

---

(١) جامع البيان (٢٠/ ٣٧٦)، وأمّا الحديث فيقصد ما رواه فروة بن مسيك الغطيفي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم ؟، فأذن لي في قتالهم وأمرني فلما خرجت من عنده سأل عني ما فعل الغطيفي؟ فأخبر أني قد سرت، قال فأرسل في أثري فردني فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال: ادع القوم فمن أسلم منهم فأقبل منه ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك، قال وأنزل في سبإ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة ؟ قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة، فأمّا الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأمّا الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وأنمار وكندة، فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار ؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. والحديث أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٤٣٠) حديث رقم (٣٩٨٨)، والترمذي في سننه (٥/ ٣٦١) حديث رقم (٣٢٢٢) وقال: "وروي هذا عن ابن عباس عن النبي ﷺ. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب". وقال الشيخ الألباني في التعليق: حسن صحيح.

(٢) معاني القراءات (٢/ ٢٣٨).

(٣) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٦٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٢٣).

يكشفن ضره أو يمسكن رحمته، ومن أضاف وخفض فعلى الاستخفاف وحذف التنوين. وكلا الوجهين حسن قرئ بهما"(١). وهذا المثال دليل صريح على تحسين الزجاج للوجهين في القراءة وقبولهما دون تفضيل أو تمييز بينهما، وقد وافقه عامّة العلماء، يقول الطبري (ت٣١٠هـ): " والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان مشهورتان، متقاربتا المعنى، فبأيّتهما قرأ القارئ فمُصيب"(٢)، وقال الأزهري (ت٣٧٠هـ): "المعنى واحد في القراءتين"(٣).

وأمّا توجيهه للقراءتين فذكره ابن زنجلة (ت٤٠٣هـ) بشيء من التفصيل والإضافة فقال: "حُجّة أبي عمرو أنّ الفعل منتظر وأنه مما لم يقع، وما لم يقع من أسماء الفاعلين إذا كان في الحال فالوجه فيه النصب، المعنى: هل هن يكشفن ضره أو يمسكن رحمته، وحجة الإضافة أنّ الإضافة قد استعملتها العرب في الماضي والمنتظر، وأن التنوين لم يُستعمل إلا في المنتظر خاصة"(٤).

المطلب الخامس عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر:١٥].

قرأ ابن كثير (التلاقي) بإثبات الياء، وقرأ الباقون (التلاق) بدون ياء.(٥)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٥٥).
(٢) جامع البيان (٢١/ ٢٩٦).
(٣) معاني القراءات (٢/ ٣٣٩).
(٤) حجة القراءات (ص٦٢٣).
(٥) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٦٨)، وحجة القراءات لابن زنجلة

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "ويجوز يوم التلاقي بإثبات الياء، والحذف جائز حسن لأنه آخر آية"(١). وتحسين الزجاج في هذا المثال فيه إشارة إلى الاختيار؛ لا سيما وأنّه جاء معللاً، وأضاف إلى الجواز الحُسْن بخلاف قراءة (التلاقي) والتي اكتفى فيها بالجواز. والأصل إثبات الياء نصّ عليه السمرقندي في تفسيره، وابن زنجلة في الحجة وقال: " قال سيبويه إذا لم يكن في موضع تنوين يعني اسم الفاعل فإن الثبات أجود" (٢).

المطلب السادس عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر:٣٢].

قرأ ابن كثير (التنادي) بإثبات الياء، وقرأ الباقون (التناد) بدون ياء.(٣)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): "(التناد) بكسر الدال - وقرأ الحسن يوم التنادي - بإثبات الياء-، وأكثر القراءة (التناد)، وقرأ ابن عباس يوم التنادّ - بتشديد الدال، والأصل التنادي وإثبات الياء الوجه، وحذفها حسن جميل لأنّ الكسرة تدل عليها الياء وهو رأس آية، وأواخر هذه الآيات على الدال"(٤).

وهذا المثال يؤيد ما ذكرناه في المثال السابق له من أنّ الزجاج اختار حذف الياء في التلاق، فهو هنا يصرّح بجمال حذف الياء، ولم يُضفْ الزجاج

(ص٦٢٣).

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٦٩).

(٢) انظر بحر العلوم للسمرقندي (٣/ ١٩٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٢٧).

(٣) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٥٦٨)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٢٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٣٧٣).

الجمال إلى الحُسن إلا في هذا المثال.

وأمّا توجيه القراءتين فيقال فيه كما قيل في المثال السابق.

المطلب السابع عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ [الطور:٢٣].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا لغوَ) بالنصب، وقرأ الباقون (لا لغوٌ) بالرفع والتنوين.(١)

قال الزجاج (ت٣١١هـ):" وتُقرأ: (لا لغوَ فيها ولا تأثيم) بالنصب، فمن رفع فعلى ضربين:

على الرفع بالابتداء، و" فيها " هو الخبر. وعلى أن يكون " لا " في مذهب " ليس " رافعة...

ومن نصب فعلى النفي والتبرية كما قال في قوله: لا ريبَ فيه، إلا أن الاختيار عند النحويين إذا كررت " لا " في هذا الموضع الرفع، والنصب عند جميعهم جائز حسن"(٢). وهذا المثال اختلف عن جميع الأمثلة السابقة، فالزجاج رحمه الله ذكر اختيار النحويين لقراءة الرفع؛ وكأنّه يؤيده ويميل إليه، ثم أشار إلى جواز قراءة النصب وحُسنها بما يُفيد قَبولها. وأمّا الطبري فقد ذكر صراحة قبوله للقراءتين واختياره لقراءة الرفع فقال: "والقول في ذلك عندي أنّهما قراءتان معروفتان، فبأيّتهما قرأ القارئ فمُصيب، وإن كان الرفع

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٦١٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ص٦٨٣).

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ٦٣).

والتنوين أعجب القراءتين إليّ لكثرة القراءة بها، وأنّها أصحّ المَعنيين"(١). وهذا منهجه رحمه الله في كتابه جامع البيان؛ إذْ يرى تقديم بعض القراءات على بعض إنْ كانت أبلغ وأوضح في المعنى من الأخرى، يقول رحمه الله: "وإنّما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها، بزيادة أوجبت لها الصحة دون غيرها، وأمّا إذا كانت المعاني في جميعها متفقة، فلا وجه للحكم لبعضها لأنّه أولى أن يكون مقروءاً به من غيره"(٢).

المطلب الثامن عشر: القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة:١].

قرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف (قد سمع) بإدغام الدال، وقرأ الباقون (قد سمع) بإظهار الدال.(٣)

قال الزجاج (ت٣١١هـ): " إدغام الدال في السين حسن، لقرب المخرجين. يقرأ (قد سمع الله)

بإدغام الدال في السين حتى لا يلفظ التكلم بدال. وإنما حسن ذلك لأنّ السين والدال من حروف طرف اللسان فإدغام الدال في السين تقوية للحرف. وإظهار الدال جائز لأنّ موضع الدال – وإنْ قرب من موضع السين – فموضع الدال حيز على حدة"(٤). وهذا المثال صريح في أنّ معنى الحُسن هنا هو

---

(١) جامع البيان (٢٢/ ٤٧٥).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٤٤).

(٣) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (١٠/ ٢٦١)، وإتحاف فضلاء البشر للدمياطي (ص٥٣٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥/ ١٣٣).

الاختيار والتفضيل؛ لأنّ الزجاج رحمه الله حسّن قراءة الإدغام وجوّز قراءة إظهار الدال. قال السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): "ويُنْقَلُ عن الكسائي أنّه قال: "مَنْ بَيَّنَ الدالَ عند السين فلسانُه أعجميٌّ وليس بعربي"؛ وهذا غيرُ مُعَرَّجٍ عليه"(١).

(١) الدر المصون (١٠/ ٢٦١).

الخاتمة

الحمد لله الذي هدى ووفّق لإنجاز هذا البحث، وفي الختام يحسن التنبيه بأهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

١. أظهر البحث اهتمام الإمام الزجاج رحمه الله البالغ بالقراءات وتوجيهها، ولذا فقد كان كتابه المعاني مصدراً لكثير من المفسّرين وأهل اللغة والقراءات ممن جاء بعده.

٢. عدد القراءات التي حكم عليها الإمام الزجاج بالحُسن ودرجاته هي (١٨) قراءة.

٣. تنوعت عبارة الإمام الزجاج في تحسين القراءات في كتابه على النحو الآتي: (الأحسن ما وصفنا، كلا القراءتين صواب حسن، جائز حسن يعني أحد الأوجه، جيد بالغ، كلا الوجهين حسن، جيدان بالغان في اللغة، حسن جداً، كلا الوجهين حسن قُرئ بهما، حسن جميل).

٤. القراءات التي حكم عليها الزجاج بالحُسن وظهر أنّه أراد اختيار وتفضيل وجه فيها على وجه آخر سبع قراءات هي: (واعدنا، أخيَ اشدد، لَيكة، يوم التلاقْ، يوم التنادْ، لا لغوٌ، قدْ سَمع بإدغام الدال).

٥. أثرت الصنعة اللغوية عند الإمام الزجاج في حكمه على القراءات التي حسّنها -ولهذا رأيناه لم يخرج عن اللغة والمعاني حتى في توجيهه للقراءات-، فمثلاً يقول (إلا أنّ الاختيار عند النحويين، قال جماعة من أهل اللغة) وهكذا.

وأما التوصيات فعلى النحو الآتي:

- كتابة رسائل وبحوث في القراءات التي حُكم عليها بالحُسن في كتب اللغة والتفسير والقراءات.
- جمع الأحاديث المؤثرة في اختيار قراءة على أخرى ودراستها دراسة وافية.
- جمع استدراكات الأزهري في كتابه معاني القراءات على من سبقه من العلماء ومنهم الإمام الزجاج.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصـًا لوجهه الكريم، وأنْ يغفر لنا ما كان فيه من خطأ أو زلل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المراجع

- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، .د.ط، د.ت.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.م، د.ت.
- أبو القاسم الهذلي، ، يوسف بن علي بن جبارة، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، د.م، ط١، ١٤٢٨هـ.
- الأخفش، أبو الحسن المجاشعي، معاني القرآن، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، معاني القراءات، ط١، مركز البحوث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

- ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د.ط، د.ت.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ابن مجاهد، ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- باز، عبدالله أحمد محمد، موقف الزجاج من القراءات القرآنية من خلال كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت٣١١هـ) توجيه لغوي وتحليل دلالي، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر بمصر، المجلد ١٣، العدد ١، ٢٠٠٩م.
- بندويش، علال عبدالقادر، الإمام الزجاج ومنهجه في كتابه معاني القرآن وإعرابه، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى بالسعودية، ١٤٣٣هـ.

- بوزيدي، منير، مفهوم القراءات القرآنية وأثرها في التوسيع النحوي – كتاب الزجاج أنموذجًا-، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، مجلة اللغة العربية، المجلد ٢٢، العدد ٤٩، ٢٠٢٠م.
- بوزيدي، منير، منهج الزجاج في توجيه القراءات القرآنية، مجلة الإشعاع، الجزائر، العدد الثامن، ٢٠١٧م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ.
- الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، شهاب الدين الشهير بالبناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ.
- الراجحي، علي بن عبدالله، موقف أبي إسحاق الزجاج من القراءات المتواترة في كتابه "معاني القرآن وإعرابه"، مجلة فكر وإبداع.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- الزيدي، كاصد، القراءات القرآنية عند الزجاج، دار الفرقان، الأردن، د.ط، ٢٠٠٦م.

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- طعامنه، علي عبدالحفيظ، مآخذ الزجاج اللغوية على بعض القراءات القرآنية المتواترة دراسة وتوجيه، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت بالأدرن، ٢٠١٣م.

- عباس، نوال محمد، التوجيه النحوي للقراءات عند الزجاج من خلال كتابه "معاني القرآن وإعرابه" من الجزء الرابع إلى نهاية الجزء السادس: دراسة تحليلية نحوية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة الجزيرة، ٢٠١٢م.

- علي، محمد السيد، موقف الزجاج من القراءات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية بالكويت، ١٩٩٦م.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، د.م، ط١، ١٤٢٠هـ.
- نجيب والعبدالله، محمود ومنصور، منهج الزجاج في القراءات والأصوات: كتاب معاني القرآن وإعرابه أنموذجًا، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، جامعة حلب، سوريا، ٢٠١٢م.
- النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي،، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، دمشق، ١٩٨١